ذا كونفرزيشن || السودان: كيف اكتسبت الفصائل المتحاربة نفوذًا داخل منظومة الغذاء وما الذي يعنيه ذلك للصراع الحالي؟

الخميس 19 فبراير 2026 11:40 م

تشرح دانييل ريزنيك وهالة م إ أبو شما وخالد صديق وأوليفر كيروي كيف تمدد نفوذ القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع داخل منظومة الزراعة والغذاء قبل اندلاع حرب أبريل 2023، وتبيّن كيف ساهمت المصالح الاقتصادية في تأجيج الصراع، ولماذا لا يكفي أي مسار سلام لا يعالج جذور السيطرة على الموارد وسلاسل القيمة

يوضح ذا كونفرزيشن أن الباحثين اعتمدوا على دراسة منشورة حديثاً رسمت خريطة لشركات الجيش والدعم السريع داخل قطاعات الأغذية والزراعة، وحللت استراتيجياتهما لتحقيق الأرباح عبر سلاسل قيمة مختلفة، خصوصاً الماشية والقمح والصمغ العربي والبستنة، مع مقارنة نشاطهما في القطاعات البسيطة مقابل القطاعات عالية التعقيد التقني

إمبراطوريات اقتصادية تموّل الحرب

ترى الدراسة أن الجيوش والفاعلين المسلحين غير الدولتيين غالباً ما يدخلون مجالات أعمال قانونية وغير قانونية لتمويل نفوذهم وعملياتهم وفي السودان، بنت القوات المسلحة وقوات الدعم السريع «إمبراطوريات» استثمارية داخل منظومة الغذاء، شملت أراضٍ وشركات تصنيع غذائي وتجارة زراعية

تلفت النتائج إلى أن التنافس الاقتصادي بين الطرفين لم يكن هامشياً، بل شكّل عاملاً مؤثراً في اندلاع حرب أبريل 2023. لذلك تقترح الدراسة قراءة الصراع بوصفه صراعاً على النفوذ والموارد وشبكات الربح، لا مجرد مواجهة عسكرية منفصلة عن الاقتصاد

كيف اختار الطرفان أين يدخلا؟ نظرية «الربح الأسرع»

يمزج الباحثون بين أدبيات «ترقية سلاسل القيمة الزراعية»—أي تحسين الجودة والكفاءة والقيمة المضافة للمنتجات—وبين مفهوم «تجارية الجيوش»، الذي يفترض أن الفاعلين المسلحين يميلون إلى أفق زمني قصير ويبحثون عن أرباح سريعة خارج الميزانية لتمويل السلاح والمعدات وتأمين الولاءات

وبناءً على ذلك، يجادلون بأن قرار الفاعلين المسلحين بالانخراط في سلسلة قيمة زراعية معينة يتوقف على عاملين:

مستوى التعقيد التقني المطلوب لتحقيق أرباح من المنتج

حجم مشاركة القطاع الخاص القائمة أصلاً داخل السلسلة

كلما انخفض التعقيد وقلّت المنافسة الخاصة، زادت شهية الفاعلين المسلحين للسيطرة والاستخراج السريع للأرباح

4 استراتيجيات للسيطرة على الغذاء في السودان

1) الاستحواذ الحصري واستخراج الريع

تظهر هذه الاستراتيجية بوضوح في تجارة الماشية، التي تُعد من أكبر مصادر دخل السودان من الصادرات بعد الذهب ورغم القيود التي

تفرضها بعض الدول المستوردة بسبب اشتراطات الصحة البيطرية والتتبّع والحجر، يواصل الطرفان تحقيق أرباح كبيرة من القطاع. تشير الدراسة إلى أن الجيش استفاد من الطلب المصري، بينما استندت قوات الدعم السريع إلى الطلب في دول الخليج وصلاتها الاجتماعية مع مجتمعات رعوية في دارفور وكردفان، حيث تنطلق نسبة معتبرة من التجارة.

2) منافسة منحازة عبر التراخيص والحصص

تضرب الدراسة مثالاً بطحن القمح وتحويله إلى دقيق لصناعة الخبز، وهو الغذاء الأساسي الأهم. بعد تحرير القطاع ووجود شركات خاصة منذ منتصف التسعينيات، دخلت أجهزة الاستخبارات لاحقاً عبر شركة «سين» للطحن، قبل أن تنتقل السيطرة إلى الجيش بعد 2019. وتقول الدراسة إن الشركة استفادت من تشوهات في السوق، مثل أسعار صرف تفضيلية ودعم للاستيراد، ما أضعف قدرة القطاع الخاص على المنافسة.

3) التراجع أمام القطاع الخاص حين تصبح القيمة المضافة شديدة التعقيد

يمثل الصمغ العربي حالة نموذجية. يساهم السودان بنحو 70% من تجارة الصمغ عالمياً، لكن أعلى أرباحه تظهر عند تحويله عبر تقنية «التجفيف بالرش»، التي تحتاج تكنولوجيا ومهارات عالية وتفتح أسواقاً دوائية وغذائية وصناعية. توضح الدراسة أن شركة خاصة سودانية كبرى أنشأت منشأة للتجفيف بالرش ووسعت التصدير، بينما عجزت محاولة الجيش عن محاكاة التجربة بسبب نقص التكنولوجيا والمهارات، ما دفعه إلى التخلي عن المشروع.

4) الابتكار حين ترتفع الأرباح ويغيب القطاع الخاص

تظهر هذه الاستراتيجية في قطاع البستنة. تصف الدراسة كيف دخلت مؤسسة «زادنا» التابعة للجيش إلى مجال البحث والتطوير عبر معمل زراعة أنسجة ومشتل كبير لإنتاج شتلات عالية الجودة، إضافة إلى بحوث في أصناف جديدة وتجفيف الفاكهة والخضروات وإدارة المخلفات. وتربط الدراسة هذا التوجه بكون القطاع كان يعاني نقص استثمار وضعف مشاركة خاصة رغم إمكاناته العالية للنمو والتصدير.

لماذا تهم هذه النتائج أي حديث عن السلام؟

تخلص الدراسة إلى أن الفاعلين المسلحين قد يمارسون سلوكاً «استخراجياً» في سلاسل بسيطة، وسلوكاً أقرب إلى «التطوير» في سلاسل أخرى، تبعاً لحسابات الربح والقدرة التقنية. وتقترح على الشركات الخاصة أن تزيد تعقيد القيمة المضافة—حيث تستطيع—لتقليل قابلية استحواذ الفاعلين المسلحين على السوق.

وفي النهاية، تدفع الدراسة باتجاه فكرة قاسية لكنها واقعية: لا يكفي التفاوض على وقف إطلاق النار والمصالحة وحدهما. يجب أن يتعامل أي مسار سلام مع سؤال من يملك الوصول إلى الموارد وسلاسل الأرباح... وبأي تكلفة على الدولة والمجتمع.

https://theconversation.com/sudan-how-warring-factions-gained-influence-in-the-countrys-food-system-and-what-it-means-for-the-current-conflict-275687